الضوابط الشرعية للتكنولوجيا الحديثة ومنها
(وسائل التواصل الاجتماعي)

د. محمد علي محمد جمال الدين
مدرس الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق
جامعة المنصورة

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،،

فإن العالم اليوم يشهد تطورًا هائلاً في عالم التكنولوجيا وبالأخص وسائل التواصل الاجتماعي التي تداخلت الآن مع الشبكة العنكبوتية بالإضافة إلى الاتصالات المختلفة حتى أصبح الشخص الآن يحمل هاتفًا مدعومًا بخدمة الانترنت مما يمكنه من البحث عما يشاء من المعلومات ويرسلها صوتًا وصورة فظهر الكثير من التطورات التي ساعدت على تنمية العلاقات الإنسانية من جهة وسرعة تبادل المعلومات من جهة أخرى كما أصبح الحصول على المعلومات سهلة وميسورة للجميع، مما أدى إلى التعدي على الخصوصية، وإفشاء الإسرار التي قد تؤذي مشاعره وتلحقه بأضرار وخسائر جمه سواء مادية أم معنوية، ولما كان الإنسان هو خلق الله وكرمه وحافظ عليه فكفل الشارع الحكيم هذه الحقوق كالحقوق الخاصة التي يستأثر بها وحده صيانة لعوراته وحرماته فأحط الشرع الحنيف هذه الحقوق بسياج من الأمان لاحتوائه على قدر كبير من أسرار وخصوصيات الإنسان،حتى يستطيع الإنسان يمارس حياته بحرية بلا خدش لحيائه أو اطلاع على أسراره، فشريعتنا الغراء صالحة لكل زمان وكل مكان فهي مواكبة لكل ما هو حديث فعالم الفقه عالم ثري فسيح الأرجاء والأفق فترك لنا علماؤنا العظام الأفاضل ثروة عظيمة قيمة فقهية وشرعية وقانونية لا نزال نستفيد بها إلى يوم الدين.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

ومواكبة لهذا العصر عصر التكنولوجيا الحديث نجد أن الفقهاء العظام ذكروا لنا بعض الضوابط الشرعية حتى نتعامل معها ونستفيد من تطبيقها حتى أصبح هناك طفرة كبيرة في حياة الإنسان فأصبح لا يستغنى عنها في جميع شئونه وأحواله، حتى أصبحت لا تقل أهمية عن حاجته للطعام والشراب.

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بأنعمه التي لا تحصي والصلاة والسلام على خاتم الرسل محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم واهتدي بهديهم إلى يوم الفصل الذي لا ريب فيه، وبعد. فإن من نعم الله علينا أن بعث سيدنا محمدًا – صلى الله عليه وسلم – بشريعة محكمة فيها فصل الخطاب لم تترك شيئا إلا بينته ووضحته فكمل ذلك الدين وتمت النعمة ورضي الله لنا الإسلام دينا حتى فيما هو حديث. فشريعتنا الغراء صالحة لكل زمان وكل مكان فهي مواكبة لكل ما هو حديث فعالم الفقه عالم ثري فسيح الأرجاء والأفق فترك لنا علماؤنا العظام الأفاضل ثروة عظيمة قيمة فقهية وشرعية وقانونية لا نزال نستفيد بها إلى يوم الدين.

ومواكبة لهذا العصر عصر التكنولوجيا الحديث نجد أن الفقهاء العظام ذكروا لنا بعض الضوابط الشرعية حتى نتعامل معها ونستفيد من تطبيقها حتى أصبح هناك طفرة كبيرة في حياة الإنسان فأصبح لا يستغنى عنها في جميع شئونه وأحواله، حتى أصبحت لا تقل أهمية عن حاجته للطعام والشراب.

تعريف التكنولوجيا:

التكنولوجيا هي كلمة يونانية الأصل تتألف من مقطعين وهي "تكنو" التي تعنى فن أو حرفة أو أداءّ، أما المقطع الثاني فهو "لوجيا" أي دراسة أو علم وبذلك فإن كلمة تكنولوجيا تعنى علم القدرة على الأداء أو التطبيق.

تعرف التكنولوجيا كذلك بأنها مصدر المعرفة المكرسة لصناعة الأدوات وإجراء المعالجة واستخراج المواد ويعد مصطلح التكنولوجيا من المصطلحات الواسعة التي تتباين في مهامها بين الأفراد ويتم استخدامها لإنجاز المهام المختلفة في الحياة اليومية، لذا يمكن وصفها على أنها المنتجات والمعالجات المستخدمة لتبسيط الحياة اليومية، وتعد التكنولوجيا تطبيقا للعلوم المستخدمة لكل المشكلات، ويشار إلى أن التكنولوجيا والعلوم موضوعان مختلفان عن بعضهما البعض ولكنهما يعملان معًا لإنجاز مهام معينة أو حلّ المشكلات.

ويمكن تطبيق التكنولوجيا في جميع مجالات الحياة اليومية إذ تستخدم في العمل والاتصالات والنقل والتعليم والتصنيع والتجارة وغيرها من الاستخدامات التي تفيد الإنسان إذا تم استخدامها بشكل صحيح وطبقاً للضوابط الشرعية التي سأعرضها في هذا البحث المتواضع، وتضر الإنسان إذا تم استخدامها بشكل خاطئ.

تاريخ وتطور التكنولوجيا:

مرت التكنولوجيا بكثير من التطورات عبر العصور فكانت التكنولوجيا متواجدة طالما تواجد الإنسان وكانت أبرز التطورات التكنولوجية في التاريخ كالآتي:

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

العصر الحجري:

فظهرت أول أشكال التكنولوجيا في العصر الحجري وكانت بتحويل أدوات طبيعية لأدوات مقيدة مستقلة يستخدمها البشر كالعصا والحجارة.

العصر الحجر الحديث:

تطورت الأعمال البشرية كثيراً في الفترة من ٣٠٠ : ٥٠٠ قبل الميلاد وظهر العديد من الحرفيين والخبراء الذين طوروا أدوات لخدمة البشرية وهي نقطة التحول التكنولوجي الأول في التاريخ.

العصور الوسطي:

خلال العصور الوسطي الممتدة ما بين أعوام ٥٠٠ – ١٥٠٠ قبل الميلاد ازداد عدد سكان الأرض كثيرا وظهرت الكثير من الحرف والأعمال ومنها ظهرت أدوات وآلات تكنولوجية بسيطة تخدم هذه الأعمال.

العصر الإسلامي:

توسع العالم الإسلامي عسكريا وخاصة بعد القرن السابع الميلادي ومع هذا التوسع انتشرت اختراعات تكنولوجية وعلمية كثيرة بواسطة التجارة والبعثات العلمية وكان العلماء المسلمين مصدر هذه التكنولوجيا. أصبح العالم الإسلامي حضارة ذات طاقة توسعية هائلة في القرن السابع، من وجهة نظر الانتشار التكنولوجي، تكمن أهمية الإسلام في الاستيعاب العربي للإنجازات العملية والتكنولوجية للحضارة اليونانية، والتي أضافت إليها إضافة مهمة، وأصبحت التكنولوجيا تنتشر من خلال الاتصالات التجارية مع بلاد الشام وشمال إفريقيا.

الثورة الصناعية:

اعتبرت النهضة التكنولوجية العقلية فترة عصور النهضة وخاصة اختراع المحرك البخاري عام ١٧٠٩م، وبهذا الاختراع تطورت جميع الآلات وأدخل نظام الأتمتة شيئاً فشيئاً في جميع الصناعات وأشكال التجارة، ثم اخترعت المحركات البخارية ومحركات الوقود وتم اختراع الكهرباء ليتغير شكل العالم تكنولوجيا وعسكريا.

العصر الحديث:

خلال العصور الحديثة وفي آخر العقود اخترت أعداد هائلة من الآلات التكنولوجية المفيدة للبشرية أبرزها الانترنت وعلوم الفضاء والتكنولوجيا النووية حتى غزت التكنولوجيا المستوي المعيشي وطريقة العيش لكثير من المجتمعات وأصبحت العلاقة الرئيسية في تطور أي حضارة أو دولة تعبر عنها التكنولوجيا حتى أصبحت لها أنواع كثيرة.

فُنَقَّسم التكنولوجيا الحديثة إلى أنواع منها:

- تكنولوجيا الحاسب الآلي والهواتف الذكية: وهذا هو النوع الأبرز والأهم من أنواع التكنولوجيا بشكل عام عليها في تلبية متطلبات الأفراد فلا يمكن للتكنولوجيا أن تطبق دون وجود الأجهزة التقنية بمختلف أشكالها.
- تكنولوجيا الانترنت: شبكة الانترنت عنصر رئيسي في إنجاح التكنولوجيا المقترنة بالهواتف الذكية والحواسب الآلية عامة – إذ تسهل الطرق في الوصول إلى الهدف والمعلومة بأبسط الطرق وتعتبر خدمة في متناول أيدي كافة الأفراد تقريباً، وقد لعبت شبكة الانترنت دوراً عظيماً في نشر العلم بأقصى سرعة ودرجة ممكنة في كافة المجالات.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

- تكنولوجيا وسائل النقل: وسائل النقل بمختلف أشكالها (البرية والبحرية والجوية) فأصبحت تعتمد على وجود التكنولوجيا عامة وقد ساهم ذلك بما يلي:

أ- تطوير أنظمة النقل البحري.

ب-انطلاق القطارات الكهربائية.

ت-التقدم في مجال الطيران والملاحة الجوية بصفة عامة.

- تكنولوجيا الطب: وُظفت التكنولوجيا الحديثة في مجال الطب من خلال ابتكار أجهزة طبية حديثة تسهل تشخيص الأمراض وعلاجها وتقديم أفضل الخدمات الطبية والصحية فظهرت أجهزت السونار والتصوير الإشعاعي وأجهزة التنفس حتى أصبح من الممكن إجراء العمليات الجراحية الدقيقة بالاعتماد على هذه الأجهزة المخصصة لذلك ونميزها بما يلي:

١- ظهور تكنولوجيا الطب الحيوية.

٢- تخطيط القلب.

٣- تشخيص الأمراض.

٤- التصوير الإشعاعي.

٥- الجراحة بالمنظار.

٦- إجراء العمليات الجراحية سواء كانت دقيقة أو بسيطة أو مُعقَّدة.

- **تكنولوجيا الأسلحة:** توجهت أنظار الدول إلى تسخير التكنولوجيا الحديثة في تطوير الأسلحة عامة وصناعتها بأفضل صله، وذلك بغية الحفاظ على أمن الدول.

- **تكنولوجيا التعليم:** ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تطوير العليم من خلال ظهور التعليم عن بُعد والكتب الإلكترونية وغيرها ومن أبرز الأمثلة على ذلك.

١- شاشات العرض.

٢- الوسائط المتعددة.

٣- الأفلام الوثائقية للظواهر الطبيعية.

٤- الانطلاق بالرحلات الفضائية.

٥- تطوير البرامج المخبرية.

- **تكنولوجيا الاتصالات: وهذه أيضاً تتمثل فيما يلي:**

١- الدردشة والكتابة سواء عبر الاستجرام أو الوتس .

٢- وسائل التواصل الاجتماعي "كالفيس بوك".

٣- البريد الإلكتروني.

٤- الاجتماعات المرئية.

وهذه الأنواع من الممكن نتعرف على أهمية التكنولوجيا الحديثة وفوائدها:

- اختصار الوقت والجهد بحيث تصبح فكرة الانتقال من مكان لآخر وقطع مسافات شاسعة لإتمام الأعمال بحيث أصبح من الممكن القيام بذلك إلكترونيا دون انتقال.
- سهولة التعليم والتعلم عن بعد حيث سهل ذلك على الطلبة الانتساب إلى الجامعات في أماكن بعيدة عنهم فيتخطي الحدود دون أي حاجة للتنقل والترحال، كما يمكن أيضا استخدام شبكة الانترنت في الحصول على المعلومة الدقيقة للأبحاث أو العلم عن بعد بعد رفع المحاضرات على المنصات التعليمية وخاصة في الأزمات والجائحات كجائحة كورونا التي مر بها العالم بأكمله.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

- سهولة التواصل الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي يمكن الاتصال مع الآخرين كتابيا وصوتيا ومرئيا كما أنها وسيلة للاطلاع على الأخبار حول العالم.
- استخدام فرص عمل غير مسبوقة: فقد تتزامن مع ظهور التكنولوجيا الحديثة عدداً من الوظائف عبر الانترنت منها التجارة الإلكترونية والتسوية وكتابة المحتوي وغيرها من خلال العمل الحر أو المستقل.

ويعد من فوائد التكنولوجيا:

- زيادة الثروة المعلوماتية: أصبح بالإمكان الوصول إلى جميع أنواع المعرفة بسهولة ويسر، فلم تعد الكتب الوسيلة الوحيدة للمعرفة بل من الممكن الضغط على زر واحد يستخرج الكثير من الكتب والمعلومات وذلك بفضل هذه التكنولوجيا الحديثة.
- زيادة الترفيه: فأصبح لدي الأشخاص خيارات رائعة من الأفلام الوثائقية أو غيرها من العروض والألعاب والموسيقي والندوات العلمية والتسجيلات النادرة من حلقات العلم والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريعة والابتهالات الدينية وغيرها من الخيارات المتوفرة في جميع الأوقات.
- توفير الوقت والجهد: فأصبح بالإمكان إجراء العمليات الحسابية المعقدة بسرعة فائقة، هذا كما تم تخصيص انجازات طبية وكيمائية وفلكية بسبب أجهزة الكمبيوتر ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد وقرت التكنولوجيا السيارات والغسالات والخدمات المصرفية والعديد من الأجهزة الأخرى التي ساعدت على توفير الوقت والجهد.

أضرار التكنولوجيا:

هناك العديد من الأضرار للتكنولوجيا في حال إذا استخدمت بشكل خاطئ ومن ضمن هذه الأضرار ما يأتي:

* **التلوث:** أدي الاستخدام المفرط للتكنولوجيا إلى زيادة النفايات في البيئة الأمر الذي أدي إلى التلوث إذ إن زيادة عدد المركبات، وما ينتج عنها من انبعاثات يعد أحد الأسباب الرئيسية في تلوث الهواء، كما أن الاستخدام المفرط للمبيدات الحشرية الزراعية أدي إلى تآكل التربة.

* **هدر الوقت:** ساهمت التكنولوجيا في إضاعة الوقت والطاقة بأعمال غير منتجة فعلى سبيل المثال، أتاحت التكنولوجيا للأشخاص التصفح على الانترنت للحصول على المعلومات المطلوبة، لكن بعض الأشخاص يدمنون الأنشطة المتنوعة المتاحة على الانترنت كاللعب والتصفح وغيرها من الأشياء المهدرة للوقت.

* **التبعية المفرطة:** ساهم الاعتماد المفرط على التكنولوجيا في جميع المهام إلى الشعور بالعجز وعدم القدرة على الانجاز في حال عدم توافر الوسائل الحديثة.

* **التأثير على الصحة:** تساهم التقنيات الحديثة في التأثير على الصحة، إذ إن الضوضاء الناتجة عن أصوات المركبات والمصانع تؤثر على الحواس السمعية عند الإنسان، كما أن الاستخدام المفرط للهواتف المحمولة يؤدي إلى مشاكل صحية متعددة كالتوتر والإجهاد، وغيرها من المشاكل.

كما أن التكنولوجيا تجعل الأشخاص أكثر كسلا وذلك نتيجة للترفيه الدائم المتواجد بين يدي الأشخاص إلا أن التكنولوجيا لا تجعل الأشخاص أكثر كسلا عند استخدامها بالطرق

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

الصحيحة حيث أن التكنولوجيا تسمح للمستخدمين بالوصول إلى المزيد من المعلومات بشكل أكبر مما يمكن تصوره بنقرة زر واحدة فقط.

هذا بالإضافة إلى أن الشاشات تؤثر على نظر الأشخاص حيث أن العديد من الأشخاص يعانون من عدم راحة العين بعد استخدام أي شاشة لمدة تزيد عن ساعتين متواصلتين، لكن ليس فقط العيون التي قد تتأثر باستخدام الشاشات فقد تؤثر هذه الشاشات أيضا على كل من الرأس والعنق والكتفين، وذلك اعتمادا على وضعية الشخص أثناء استخدام شاشات الأجهزة المختلفة. إذا احتاج الشخص قضاء ثمان ساعات على الأقل يومياً أمام شاشة ما، فيجب الالتزام بالنصائح التالية لتقليل إجهاد العين.

- وفقاً للقاعدة ٢٠/٢٠/٢٠ يجب أخذ استراحة لمدة ٢٠ ثانية من الشاشة كل ٢٠ دقيقة والنظر إلى شيء يبعد ٢٠ قدما أي ستة أمتار عن الشخص.
- القيام بتقليل الإضاءة الخاصة بتوهج الشاشة.
- الجلوس مسافة ذراع واحد بعيداً عن الشاشة للحصول على مسافة مناسبة عند استخدام شاشة الكمبيوتر.
- القيام بزيادة حجم النص على الأجهزة – تكبيرها – لتسهيل عرض المحتوي.
- التأثير على حياة العائلات: تساهم التكنولوجيا بجعل كل فرد من أفراد العائلة يقضي معظم أوقاته وحيداً وبعيداً عن بقية الأفراد.

تطبيقات على التكنولوجيا:

تطورت التكنولوجيا كثيراً في السنوات الأخيرة واعتمدت على أدوات عديدة مثل الانترنت والبريد الإلكتروني، والمكالمات المعالجة، وجداول البيانات وقواعد البيانات الإلكترونية والأتمتة وتحولت هذه التكنولوجيا لأمر يسود الحياة ولا يمكن الاستغناء عنها في الأعمال التجارية والحياة العامة كما أصبح للتكنولوجيا الكثير من التطبيقات مثل:

أ- **تقنيات الاتصال:** تعد الاتصالات البعيدة المدى أهم تطبيقات التكنولوجيا الحديثة، وأحدثت هذه الاتصالات ثورة كبيرة في مجالات العمل بالشركات فربما كانت تعمد على الفاكسات والبريد العادي والاتصالات الهاتفية، أما الآن فتبدلت بالاتصالات المرئية والبريد الإلكتروني والرسائل النصية وبرامج الدردشة، مما قلل من التكلفة المادية ومن الزمن اللازم للقيام بالعمل.

ب- **العمل المكتبي:** فأثرت التكنولوجيا بشكل مباشر على طريقة العمل فأصبح القيام بجميع الأعمال والمكالمات متاحاً من المكتب واستخدامها تحول لأمر روتيني واعتيادي لأغلبية الموظفين، مما أدي لتحول كامل بتفضيل العمل المكتبي السريع عن العمل الميداني.

ج- **حفظ السجلات واسترجاعها:** تحولت طريقة حفظ الملفات بفضل انتشار التكنولوجيا ولمعظم الشركات لقواعد البيانات الإلكترونية، بدلاً من الملفات الورقية، فأصبح الوصول للمعلومات وتخزينها سهل يسيراً جداً، كما أصبح التعامل مع الموظفين وبيئة العمل يسيراً وسريعاً.

- **العمل اللامركزي والحوسبة السحابية:** سهل انتشار التكنولوجيا وأجهزة الحاسوب المحمولة واللوجية وأجهزة الهواتف الذكية على تغير فكرة مكان العمل فأصبحت بيئات العمل

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

أكثر مرونة ومن الممكن إنجاز جزء كبير من الأعمال في المنزل أو الانتقال للعمل الحر، واستنفاد هذا التوجه باعتماد تخزين المواد والتطبيقات على خادم واحد سحابي.

– **التحليلات وهياكل القرار الجديدة:** ساعدت التكنولوجيا بإيجاد أدوات حديثة لجميع وظائف الأعمال المختلفة، فمثلا يتطلب التسويق من المتخصصين استخدام أدوات كثيرة وبشكل روتيني لتحليل أعمال ونشر الإعلانات، وحاليا تتوفر هذه الخصائص كلها ببرنامج واحد يوفر جميع الأدوات اللازمة، وتوجد برامج خاصة بموظفي الموارد البشرية تتبع طلبات التوظيف وأداء الموظفين بشكل أوتوماتيكي.

– **أمن المعلومات:** فتعد حماية بيانات العملاء والأعمال أحد أهم الأمور في مجالات العمل المختلفة ومع تطور التكنولوجيا انتشرت الهجمات الإلكترونية الأمنية على الشركات، ولكن توفرت الكثير من البرمجيات والتطبيقات لحماية معلومات الشركات.

– **الأتمتة والروبوتات:** تطورت التكنولوجيا بشكل كبير ودخلت الأتمتة في معظم الأعمال تقريباً ففي القطاع الصناعي الحديث عملت الروبوتات جنباً لجنب مع العمال وأصبح وجودها بأعداد متزايدة في المستودعات والأعمال اللوجستية وحتى في المجالات الأمنية والصحية.

– **التكنولوجيا بين الماضي والحاضر:**

يمكن القول أن كل شيء يتغير مع مرور الوقت حيث أصبحت معظم الأمور الآن تسير في طرق مختلفة عما كانت عليه في العقود الماضية، حيث أصبح معظم اعتماد الأشخاص حالياً على التكنولوجيا، ويمكن تلخيص أهم الجوانب التي اختلفت من حيث التكنولوجيا ما بين الماضي والحاضر وهي:

- **الاتصالات وتعنى بالإنجليزية Communication:**

لقد كانت عملية الاتصالات سابقاً معتمدة على البريد الكسول حيث كان شائعاً بين الأصدقاء المرسلة عبر البريد الكسول وكتابة الرسائل يدوياً مع وجود طوابع بريدية توضع عليها وتعد طريقة المراسلة في البريد طريقة بطيئة وغير مجدية النفع.

أما في وقتنا الحالي فقط أصبحت وسائل الاتصالات أكثر نفعاً وبسرعة أكثر حيث تم تقصير وقت الاتصال من عدة أيام إلى مجرد دقائق معدودة، وقد أصبح الاعتماد في هذه الأيام على كل من البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية أو الدردشة المرئية أو الفاكس أو الرسائل الفورية وغيرها من التقنيات التي تسمح للأشخاص بالاتصال ببعضهم البعض دون الحاجة إلى العثور على صندوق بريد.

- **وسائل النقل بالإنجليزية Transportation :**

فلقد كانت وسائل النقل سابقاً غير مريحة حيث كانت أربح وسائل النقل هي العربات التي تجرها الخيول والسفن أما الآن فإن جميع وسائل النقل تتمتع بالسرعة والأمان والراحة كاستخدام الطانوات والسيارات الحديثة وغيرها.

- **وسائل الترفيه بالانجليزية Entertainment :**

لقد كانت المسرحيات هي الوسيلة الأفضل للترفيه سابقاً. أما الآن فإن جميع وسائل الترفيه الحديثة متاحة ومتواجدة مثل دور السينما والتلفزيون وألعاب الفيديو وتطبيقات الهاتف.

تأثير التكنولوجيا في الحياة المعاصرة:

في ظل الثورة التكنولوجية التي يعيشها العالم بأكمله في وقتنا الحالي وفي خضم ثورة المعلومات التي أدت بدورها إلى الزيادة الكبيرة جداً في قنوات الاتصال بين المجمعات البشرية

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

أصبح للتكنولوجيا دور مهم وخطير في حياة الإنسان المعاصر وتعددت مجالات استخدامها وتنوعت لتشمل كثير من نواحي الحياة في الأنشطة الإنسانية حيث دخلت التكنولوجيا مجالات لم يتوقع الإنسان دخولها فيها، حيث أصبح الآن مشاهدة الأفلام الجنسي بالصوت والصورة عن طريق الانترنت على شاشة الكمبيوتر والهواتف المحمولة، كما أصبح من الممكن أن يشاهد الشخص الحجرة التي يريد أن يحجزها في أحد الفنادق للإقامة فيها، وعن طريق النت يمكن قراءة وسماع آخر الأخبار المحلية والعالمية، وإرسال رسائل متعددة واردة من جميع أنحاء العالم بكميات كبيرة وسرعات عالية، كما يمكن نشر الإعلانات بأنواعها المختلفة سواء عن الوظائف الخالية في الشركات وغيرها، والإعلانات عن السلع والمنتجات وغير ذلك(١).

وقد شبه كبار خبراء الانترنت في العالم الملقب بأبو الانترنت الدكتور "فين سرف" في مؤتمر انترنت القاهرة سنة ٢٠٠٠ في جلسته الثانية يوم من مارس سنة ٢٠٠٠ شبه هذا العالم تأثير التكنولوجيا والانترنت في مسيرة البشر به بالتأثير الذي أحدثه ظهور المحركات والكهرباء وتغلغلها في حياة الناس، حتى أصبحت المحركات تعمل على مدار اليوم والأسبوع والسنة بلا توقف، فالمحركات موجودة في السيارات وفي المصاعد وفي الآلات الكهربائية بالمنازل وغيرها، ومن شدة انتشارها تحولت إلى شيء شائع وجزء لا يتجزأ من الحياة، لا يشعر الإنسان بوجوده إلا إذا تعطل عن العمل، وهكذا بدأت التكنولوجيا والانترنت تلعب دوراً بارزاً في حياة الإنسان فتحول بسرعة فائقة إلى جزء من نسيج الحياة العامة لكل الناس، يتعايشون معه ويألفونه ويذوب في تفاصيل حياتهم اليومية إلى الدرجة التي لا يفرقون بين وجوده وعدم وجوده إلا في حالة التعطيل كما بين دكتور "فين سيرف" أن الأمر بالنسبة للانترنت يبدو مختلفاً بعض الشيء عما

(١) ينظر: الشبكة العالمية للمعلومات لفاروق سيد حسين، ص١١، ١٢.

حدث مع المحركات فإن الاندفاع نحو التكنولوجيا والانترنت والإقبال عليهما لا يضاهيه شيء آخر ويوضح ذلك أن الأمر استغرق ٥٠ عاماً إلى أن وصل عدد الذين يستخدمون خطوط التليفون إلى ٥٠ مليون شخص في حين أنه خلال ٤ سنوات فقط وصل تعداد الذين يستخدمون الانترنت إلى ٥٠ مليون شخص وذكر أن الذين يستخدمون شبكة الانترنت بلغوا في شهر نوفمبر ١٩٩٩م إلى ٢٠١١ مليون شخص.

وفي بداية عام ٢٠٢١ يوجد أكثر من ٤.٩ مليار مستخدم فعال للانترنت، ويوجد أكثر من ٤.٣ مليار مستخدم للانترنت عن طريق الموبايل، وأكثر من ١.٨ مليار موقع مسجل على الانترنت، وأكثر من ١٩٨ مليون موقع فعال على الانترنت، ويوجد ما يقارب ٧ مليون فعال يتم نشره يوميا، ويوجد أكثر من ٣.٨ مليار مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي.

كما بين "فين سرف" أنه حدث تطور كبير في صناعة الإلكترونيات لدرجة أدت إلى إضفاء صفة الذكاء على المعدات والأجهزة الكهربائية الصماء، بحيث أصبح لها القدرة على أن تفكر وتتخذ القرار، وتتصل بالانترنت، وقدم نموذجاً لثلاجة ظهرت في الأسواق وتتم تزويدها بحاسب شخصي يعمل لحسابها وشاشة على الباب وتستطيع هذه الثلاثة إذا تم توصيلها بالانترنت أن تتصل بالشركة المنتجة لتقوم بتشخيص ما بها من أي عطل على البعد، كما تستطيع أن تكشف النقص الذي يحدث في بعض أنواع الطعام الموجود بداخلها وتحتاجه الأسرة باستمرار والأكثر من ذلك تتصل بالسوبر ماركت وتطلب منه أن يزودها بالمزيد من علب اللبن لأطفال الأسرة، وتدفع الحساب باستخدام رقم بطاقة الائتمان الخاصة برب الأسرة بعد تخزينها في الذاكرة[١].

(١) ينظر: أبو الانترنت يتحدث في القاهرة بقلم جمال محمد الغيطاني، صحيفة الأهرام في ٢٠٠٠/٣/١٤م.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

كما استفاد الطب والأطباء من التكنولوجيا في مجال الطب والعلاج والجراحات الدقيقة وجراحات التجميل، حيث أنه يتيح تصوير الوجه الذي يراد إجراء جراحة التجميل له من جميع الجهات ثم تعرض الصور على شاشة مكبرة فتظهر للطبيب الجراح أدق التفاصيل والعيوب في شكل مما يجعل الطبيب ينظر إليه بصورة كبيرة ثم يقوم بعمل اللازم في تعديل شكل الأنف وغيرها من عمليات التجميل الحديثة ويجعله يري الشكل الذي سيكون عليه بعد إجراء عملية التجميل ومدي تأثير التغير الذي سيحدث في شكل الأنف ومدي توافقه الجمالي للوجه بصورة عامة(١).

من أجل هذه التطورات الرهيبة في مجال التكنولوجيا الذي دخلت بصفة عامة في جميع مجالات الحياة فلابد من ضوابط أخلاقية شرعية تسيطر على هذه التكنولوجيا وتوظفها لمصلحة الإنسانية لا الإضرار بها فقد تكون هذه التطورات العلمية الحديثة للتكنولوجيا تقود العالم إلى كابوس بل قد تؤدي إلى انقراض الجنس البشري من الأرض.

وهذا ما دعا إليه العالم الأمريكي "بيل جوي" مؤسس شركة ميكروسبستمز" خبراء التكنولوجيا إلى أن يعيدوا النظر في أخلاقيات السباق المحموم نحو الابتكار العالمي وقال: "إن العالم دخل الفرد المزيد بغير خطة محددة أو سيطرة، أو أدوات تؤدي إلى أن يتمكن من التوقفات عند الحاجة التي تدعو إلى ذلك، ويمكن القول باقتراب العالم الآن بسرعة من نقطة اللاعودة".

- حاجة التكنولوجيا إلى حماية:

لابد من حماية التكنولوجيا وبرامج الانترنت والكمبيوتر من القراصنة الذين يسطون على برامج الكمبيوتر والانترنت فيرتكبون الجرائم الخارقة لحق الملكية الفردية، سواء فكرية أو ائتمانية

(١) ينظر: بحث للدكتور/ حسان فوده، رئيس وحدة جراحة تجميل الوجه بقسم الأنف والأذن والحنجرة بجامعة الإسكندرية،مقدم المؤتمر نظمته بالأكاديمية لجراحات تجميل الوجه بأمريكا".

وغيرها حيث تمل أحياناً قرصنة البرامج أمراً غامضاً لا نجد له تفسير بسهولة فإن مهاجمي الشبكات قد يستخدموا تقنيات حديثة متطورة تتغلب على أسلحة الدفاع المضادة وتقوم بتوجيه سيل من الطلبات من مواقع مزيفة يغمر الجهاز المستهدف ويعطله كما تحشد هذه التقنيات عشرات ومئات الأجهزة المرتبطة وتجندها في هجوم مركز على الموقع المستهدف ولم تسفر جهود مكتب التحقيقات الفيدرالي عن الوصول إلى شيء يكشف المصدر الذي صدر منه هذا الهجوم والقراصنة الذين شنوا هجومهم.

وأيضاً قد يحدث التدخل في شبكة الانترنت على سبيل العبث فقط كما حدث أن حرفت أقوال الرئيس الأمريكي "كلينتون" فقد تمكن أحد هواه ممارسة القرصنة على شبكة الانترنت من تغير إجابات الرئيس الأمريكي خلال إحدى ندواته المفتوحة على الشبكة حيث كتب كلاماً على لسان الرئيس "كلينتون" لم يقله على الإطلاق حيث ذكر أنه قال: "أنا شخصياً أريد مزيداً من الجنس" وأكد هذا القرصان المدعو "كريستوفر بيترو" والذي يعمل خبيراً للكمبيوتر في إحدى الشركات بنيويورك أن هذه العملية تمت بمنتهي السهولة واليسر دون أن يخطط لها حينما كان يتابع حديث الرئيس على الانترنت.

مما أدي ذلك إلى أن الرئيس "كلينتون" أجتمع بكبار رجال الأعمال وأصحاب الشركات بالبيت الأبيض بهدف التعاون لشن هجوم مضاد لإعادة الأمن لشبكة الانترنت.

- حماية البرامج:

فحماية برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا هي إحدى المسائل المجمع على وجودها محليا ودولياً وذلك لأن عدم وجود هذه الحماية يؤدي إلى أمرين ضارين:

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

الأمر الأول: إثراء وطبقة من القراصنة الطفيليين على حساب المؤلفين أصحاب الحقوق المشروعة.

الأمر الثاني: نجد أن كثيرًا من الأشخاص يتعدون ويعزفون عن الابتكار فإن الشخص الذي يبتكر وينبغ في عمل من الأعمال إذا علم أن هذا الابتكار واختراعه وجهده يكون مجانا دون مقابل يعود عليه بدون حافز حتى إذا باع ابتكاره وبرنامجه فإنه يضطر إلى بيعه بسعر لا يتناسب مع ما بذله من الجهد العقلي بخصوص هذا الشأن لأن عدم وجود حماية يؤدي إلى توافر البرامج العالمية الإنتاج في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة لأنها برامج مقلدة لا تتكلف عند مروجيها إلا ثمن شريط أو أسطوانة لازمة لعملية النسخ ويكون ثمنه زهيد.

الضوابط الشرعية لاستخدام التكنولوجيا(كمواقع التواصل الاجتماعي):

أصبح واضحاً جليا لنا مدي وأهمية التكنولوجيا في حياة الإنسان والحياة المعاصرة مع هذه التطورات العلمية الحديثة، لذلك لابد من وضع بعض الضوابط لاستخدام التكنولوجيا (كمواقع التواصل الاجتماعي)، ضوابط شرعية وأخلاقية حتى تستخدم بطريقة صحيحة وسليمة وتحقق الهدف المرجو منها في تيسير الحياة ورفاهتها وسعادة الإنسان.

وسأحاول جاهداً في هذا البحث المتواضع ذكر بعض الضوابط التي تحقق الهدف المرجو من استخدام التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي كأنموذج:

- **<u>الضابط الأول</u>:** أن تكون البرامج المستخدمة للتكنولوجيا مفيدة بحيث يكون علماً مفيداً نافعاً أو ترويجاً عن النفس بما هو متاح شرعاً ويثير للبهجة والمتعة البريئة والتفاؤل الذي يؤدي إلى حب الحياة والناس، فالإسلام الحنيف حث على فضل العلم النافع وحث

على تعليمه وتعلمه ونشره فقال تعالي: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط"[١]. فبدأ المولي عز وجل بنفسه ثم ثني بملائكته وثلث بأهل العلم. وفي هذا دلالة واضحة على الشرف والفضل والنيل أعظم الدرجات، وهذا ما أشار إليه الإمام الغزالي في أحيائه[٢].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالي: "إنما يخشي الله من عباده العلماء"[٣].
- وقوله تعالي: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[٤].

وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٥]. أي يجب أن يكون العلم نافعاً مفيداً لذلك نجد من الآيات القرآنية التي بينت فضل التعليم والتعلم قوله تعالي: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"[٦].

لهذا قال الإمام الحسن البصري – رحمه الله تعالي – لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم. وعلق الإمام الغزالي على هذا الكلام: "إلى أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهية إلى حد الإنسانية"[٧]. وهذا العلم منه ما هو محمود وما هو مزموم.

فنجد أن العلماء بينوا أن العلوم إما أن تكون من قبيل العلم الشرعي أو من قبيل غير المشروع، فالعلم المشروع ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨.
(٢) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي ٥/١.
(٣) سورة فاطر: الآية رقم(٢٨).
(٤) سورة الزمر: الآية ٩.
(٥) ينظر: شرح السنة للبغوي ٢٨٥/١ المكتب الإسلامي، بيروت.
(٦) سورة التوبة الآية رقم (١٢٢).
(٧) ينظر: إحياء علوم الدين ١١/١.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

أولها: فرض عين:وهو أن يتعلم الإنسان البالغ الأمور التي لا يتحقق أداء الواجبات الشرعية إلا به، كتعلمه كيفية الوضوء وأداء الصلوات لهذا قال الإمام النووي: "وعليه حمل جماعات الحديث المروي في مسند أبي يعلي الوصلي، وأن أنس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – "طلب العلم فريضة على كل مسلم" وهذا الحديث وإن لم يكن ثابتاً فمعناه صحيح(١). كما يجب على المكلف أن يعرف ما يجوز له ومالا يجوز من المطعومات والمشروبات والملبوسات ونحوها مما لا يستغنى الإنسان عنه في حياته اليومية وكذلك أحكام عشرة النساء إن كان متزوجاً"(٢).

الثاني: فرض كفاية: وهي العلوم التي لابد من وجودها ليقوم الدين "العلوم الشرعية مثل حفظ القرآن الكريم والأحاديث وعلومها والفقه وأصوله وسائر العلوم التي يحتاج إليها الناس في حياتهم الدنيوية كالطب والهندسة والفلك وغيرها ومعنى هذا أن المطلوب أن يحصل هذا النوع من العلوم من الناس أو بعضهم. فالوجوب متوجه إلى جميع المكلفين لكن إذا فعله البعض سقط عن الباقين ولو تركوه كلهم أثم الجميع. من لا عذر له من علم ذلك واستطاع أن يقوم به وإن لم يعلم لكنه كان يمكنه أن يعلم بحيث ينسب إليه التقصير في عدم علمه بذلك ولا يأثم من لم يتمكن من أداء هذا النوع من الفرض لكونه لا يستطيع القيام به أو لوجود عذر منعه من ذلك.

وصرح العلماء أن من يقوم بفرض الكفاية له المزية على من يقوم بفرض العين، وعللوا ذلك بأن القائم بفرض الكفاية أسقط الحرج عن الأمة.

(١) ينظر: المجموع للنووي شرح المهذب للشيرازي ٤١/١ مطبعة الإمام بالقاهرة.
(٢) ينظر: المجموع للنووي شرح المهذب للشيرازي ٤٣/١.

أمـا الثالـث: لا فـرض عـين ولا فـرض كفايـة وإنمـا هـو زيـادة أو نفـل ومثـل العلمـاء لـه بالتبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيها وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية(١).

- أما العلم غير المشروع فينقسم أيضا إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: علم محرم، كتعليم السحر على ما ذهب إليه جمهور العلماء، وكل علم يؤدي إلى إثارة الشكوك عند الناس، أو يضر بالإنسان أو بالحيوان أو بالنبات أو بالبيئة.

الثاني: علم مكروه أي الأفضل عدمه ومثلوا له بالأشعار التي فيها الغزل والبطالة.

الثالث: علم مباح، ومثل له النووي بالأشعار التي ليس فيها سخف ولا شيء مما يكره.

ولا ما ينشط إلى الشر ولا ما يثبط عن فعل الخير، ولا ما يحث على خير أو مستعان بـالله"(٢). لهذا يجب أن يكون البرامج مفيدة سواء أكان علماً نافعاً أو ترويحاً بريئاً عن النفس فالترويح عن النفس بمشاهدة البرامج التي ليس فيها ما يخدش الحياء أو ما يثير الغرائز فعندئذ يكون أمر مباح لا شيء فيه، لأن طبيعة النفس البشرية الملل وتنفر دائماً عن الحق لأنه على خلاف طبعها،فلو أكرهت على أن تدوم على الأمور التي تخالف طبعها جمحت وشردت، وإذا ما روحت بالمتع في بعض الأوقات قويت.

وروي عن على بن أبي طالب أنه قال: "روحوا القلوب ساعة فإنها إذا أكرهت عميت"(٣).

كما أن القاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة مالم يرد حظر كما ذهب إلى ذلك كبير العلماء، ولم يرد من النصوص الشرعية لا في كتاب ولا في السنة ما يدل على أن الترويح عن النفس بالأشياء التي لا ضرر فيها، ولا تثير الغرائز ممنوع في الشرع فيكون الحكم على الأصل

---

(١) ينظر: المجموع للنووي شرح المذهب للشيرازي ١/٤٤ ، ٤٥.
(٢) ينظر: المرجع السابق ١/٤٥.
(٣) ينظر: إحياء علوم الدين ج٢.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

هو الإباحة بل ثبت أن الرسول والسيدة عائشة كانا يشاهدان بسرور الحباس وهم يلعبون في المسجد.

الضابط الثاني: أن لا يخل بالنظام العام والآداب العامة والأخلاق أو بالحماية الواجبة للأمن القومي لأن الإخلال بهذه الأشياء له تأثير سلبي على حياة المجتمع بأثره، فالأمن القومي هو أمن الوطن كله وأمن أفراد الشعب سواء على حياته أو دينه أو عرضه أو عقله أو ماله، وهذه الأشياء من مقاصد الشريعة الغراء بل من المقاصد الضرورية أي التي لابد من حفظها في أي مجتمع إنساني كامل فلو اختلت هذه المقاصد الخمسة فإن المجتمع يختل بأكمله باختلالها. لذلك نجد أن الشريعة الإسلامية حريصة أشد الحرص على هذه المقاصد فاتجهت لحفظها اتجاهين:

الأول: إيجاد أحكام تؤدي إلى وجود هذه الضروريات الخمس.

الثاني: إيجاد أحكام تؤدي إلى الردع والزجر العام والخاص، لكل من يفكر أو تسول له نفسه أن يعتدي عليها.

فالدين هو مجموع العقائد والعبادات والأخلاق والقوانين التي شرعها الله عز وجل لتنظيم علاقات الناس بربهم وعلاقة الأفراد بعضهم البعض فشرع الله عز وجل له أحكام تؤدي إلى إيجاده وتكوينه وأحكام تؤدي أيضا إلى حمايته وصيانته وحفظه وأول الأحكام التي تؤدي إلى إيجاد الدين وتكوينه هو إيجاد الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بقدر الله عز وجل خيره وشره كما بين ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الشريف عندما جاءه جبريل عليه السلام في صورة إنسان فسأله عن الإيمان فقال – صلى الله

عليه وسلم – "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره".

وأيضاً الأحكام المؤدية إلى إيجاد الدين وتكوينه وجوب الإيمان بأركان الإسلام التي بينها النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث: "بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا".

كذلك سائر الأحكام التي تؤدي بنشرها إلى إقامة الدين والمحافظة عليه.

هذا بالإضافة إلى أحكام شرعها المولي عز وجل لإيجاد الدين فشرع أحكام تحفظ الدين وتكفل بقاءه وتحميه من أي لون من ألوان التعدي والعدوان عليه فمن هذه الأحكام شرج الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الدين الذي تؤمن به والأمة ورد أي اعتداء على أرض الوطن وشرع أيضا عقوبة المرتد عنه وعن الإسلام لأن الدين هو الأساس الذي يجب أن يبنى عليه المجتمع وسير علاقات الناس فيما بينهم على ما نظمتها الشريعة من أحكام.

وأيضاً من الأحكام التي تحفظ الدين من العدوان عليه عقاب من يدعون ويزجون أنفسهم في مجال الإفتاء فيفتون الناس في أمور الدين بغير علم فهؤلاء يضرون الناس بجهلهم ويشوشونهم كما نري في هذه الأيام عبر مواقع التواصل الاجتماعي والنت فيفتون الناس على جهل فأوجب على الحاكم معاقبتهم(١).

كذلك نجد أيضا في الشريعة ما يحافظ على النفس وحمايتها من أي نوع من أنواع التعدي فشرعت العقوبات شديدة تهدف إلى صيانة وحماية الحياة وتحقق الأمن والأمان

(١) ينظر: سبل السلام للصنعاني ٢٧/٤.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

كالقصاص من القاتل وعضوية من يتعدي على امرأة حامل فيتسبب في إسقاط جنينها هذا بجانب ما أباحته الشريعة من مأكولات ومشروبات وغيرها من أمور ضرورية لاستمرار الحياة.

وحتى يأمن الأفراد على أعراضهم كفلت الشريعة الإسلامية الغراء بالحث على العفة وحث الشباب على الزواج وعاقب من تعدي على العرض بالقول أو بالفعل أو بالاتهام الباطل دون إثبات.

كذلك حفظت الشريعة العقول لأنها مناط التكليف فحرمت المسكرات بأنواعها، وكفلت حفظ المال وتوفير الأمن لهذا المال بتجريم وتحريم الاعتداء على مال الغير وجعلت عقوبة السارق الذي تعدي على مال غيره بقطع اليد حتى يكون زاجر له ولغيره من السرقة.

فنجد أن الإسلام حرم كل ما يخل بالصحة العامة حتى يكون هناك قوة كافية للفرد والمجتمع المتمثل في الدولة حيث قال – صلى الله عليه وسلم – "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير". وحث الإسلام أيضا على تحصيل المنافع للناس فيقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "أحرص على ما ينفعك" أي في دينك ودنياك واستعن بالله ولا تعجز".

ونجد أيضاً من الأحكام الشرعية ما يحقق الأمن القومي حتى يأمن الفرد على دينه ونفسه وعرضه وعقله وماله فكل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن القومي للبلاد يكون محظوراً سواء كان داخلا في مجال علمي، أدبي، فني، وسواء كان عن طريق مواقع النت أو التواصل الاجتماعي الحديثة، وبجانب هذا وذاك نجد أن الشريعة أيضا حافظت على الأخلاق من أي شائبة يراد بها تشويه الأخلاق الفاضلة التي حثت الشريعة التحلي والتخلق بها كالصدق والأمانة والعفة واحترام حقوق الآخرين وغيرها من مكارم الأخلاق. فأي عمل ينشر على مواقع النت

والتواصل الاجتماعي يبعث على نشر العادات السيئة كإشاعة الفاحشة وقول السوء وما يتنافي مع مكارم الأخلاق فيكون محظور شرعاً ويوجب الإسلام عقوبة الداعيين والمروجين له فهناك من يروج الإشاعات وشيع الفاحشة عبر مواقع النت والتواصل الاجتماعي ويروج أفكار الضارة بالأفراد والمجتمع فإنه من المستحب أن يكون هذه الوقائع وسيلة من وسائل الاتصال الداعمة لكل ما هو نافع سواء كان نفع عام أو خاص وعلى كافة المستويات والأنشطة ثقافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، سواء على الفرد أو المجتمع، فهما وسيلتان لا يقتصر تأثيرهما على المستوي المحلي فقط بل يتعدي التأثير على المستوي العالمي الذي نتمني أن يسود فيه السلام بين ربوعه وتنشر فيه مكارم الأخلاق.

الضابط الثالث: احترام سمعة الآخرين:

فلا يخفي على أحد أن الكلمة في الإسلام لها مكانة العظمي، سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة ويكفي أن نعلم أن الإنسان يستطيع أن يدخل الإسلام بكلمة وأن يخرج منه بكلمة وأن يستحل الإبضاع بكلمة وسماه المولي عز وجل "الميثاق الغليظ" صبغة حق الزواج. كذلك تحرم الزوجة بكلمة ألا وهي كلمة الطلاق. لذا يقول المولي عز وجل: "وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"(١). ورسولنا – صلى الله عليه وسلم – يقول "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي بها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالي لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم"(٢).

(١) سورة ق الآية رقم ١٨.

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه ١٥١٦/٦ ورواه الإمام مالك في الموطأ والترمذي قال عنه حديث حسن صحيح.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

وقد كفل الإسلام حق الفرد في إبداء الرأي وكان –صلى الله عليه وسلم – يحرص على تأكيده، يشهد لهذا ما كان يحدث من الرسول وأصحابه يبدون فيها آراءهم دون تردد أو خوف من أن يكون الرأي الذي يبدونه مغايراً لرأي الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو الرسول المبشر بالشريعة، ورئيس الدولة والقائد الأعلى لجيوشها، منها ما حدث في معركة أحد التي وقعت في شوال من السنة الثالثة من هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي هذه المعركة كان للمسلمين رأي يخالف ما رآه النبي – صلى الله عليه وسلم – المسلمون بالمدينة ويدعوا المشركين حيث نزلوا عن بعض السفوح من جب "أحد" على بعد خمسة أميال من المدينة فقال – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه: "إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن هم أقاموا، أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيه". وكان هذا هو الرأي الصواب، لأن المشركين كان جيشهم يفوق كثيرا جيش المسلمين بالمدينة، كما كان يشير الرسول – صلى الله عليه وسلم – يكسبهم موقعاً أعظم مما لو خرجوا هم عن المدينة، فإذا حدثت المشركين نفوسهم بالدخول على المسلمين في المدينة فسيقفون موقفاً صعباً، حيث أنه سيكونون محاصرين من فوقهم وأمامهم بالمقاومة فأمامهم رجال مسلمين يقاتلونهم في وجوههم، ومن فوقهم يرميهم النساء والصبيان بالحجارة كما أشار إلى ذلك أحد كبار القوم المرافقين لرأي الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكن الأكثرين من المسلمين لم يوافقوا ما يراه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وما زالوا برسول الله حتى نزل على رأيهم فخرجوا لملاقاة جيش المشركين وكان هذا أحد أسباب هزيمة المسلمين في هذه المعركة[١].

(١) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٨٢/٣.

ومع كفالة الإسلام لحق إبداء الرأي وحق نشره بأي صورة، فغنه مقيد بعدم المساس بحقوق الآخرين في سمعتهم فلا يجوز القذف وهو اتهام الغير بالزنا على سبيل التعبير قال تعالي: "والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون"(١) كما لا يجوز الإساءة إلى الغير ولو بالإشارة قال تعالي: "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهم ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب بئس لاسم الفسوق بعد الإيمان ولم لم يتب فأولئك هم الظالمون"(٢).

فلابد من الحفاظ على سمعة الآخرين واحترام خصوصيتهم بلا تشهير.

الضابط الرابع: أن لا يخل العمل العلمي أو الأدبي أو الفني بالحماية الواجبة للأمن القومي أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الأخلاق، وذلك لأن كلا من هذه الأشياء واجبة الحماية، والإخلال به قوى التأثير بالسلب على حياة الأفراد والمجتمع بأثره، فالأمن القومي هو أمن الوطن وأمن أفراد الشعب على دينه وحياته وعرضه وعقله، وماله وهذا ما يسميه العلماء المقاصد الشرعية وهي من الضروريات الخمسة أي التي لابد من حفظها في أي مجتمع إنساني كامل ولو اختل أي واحد من هذه المقاصد الضرورية الخمسة فإن المجتمع يختل باختلاله. لذا نجد الشريعة الغراء تتجه في هذا الأمر إلى أمرين:-

أحدهما: إيجاد أحكام تؤدي إلى الردع والزجر العام والخاص لكل من يفكر أو يريد أن يقدم على الاعتداء على واحد من هذه المقاصد الخمسة.

(١) سورة النور الآية رقم ٥٤.
(٢) سورة الحجرات الآية رقم ١١.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

الثاني: إيجاد أحكام تؤدي إلى وجود هذه الضروريات الخمسة.

فالدين الإسلامي الحنيف مجموعه العقائد، والعبادات، والأخلاق، والقوانين التي شرعها الله تبارك وتعالي لتنظيم علاقة الناس بربهم، وعلاقة بعضهم البعض الآخر، شرع الله عز وجل له أحكاما تؤدي إلى إيجاده وتكوينه، وأحكاماً تؤدي إلى حمايته وصيانته وحفظه وأول الأحكام التي تؤدي إلى إيجاد الدين وتكوينه، هو إيجاد الإيمان بالله تبارك وتعالي وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، والإيمان بقدر الله عز وجل خيره وشره كما بين ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الشريف عندما جاءه جبريل عليه السلام في صورة إنسان وسأله عن الإيمان فقال – صلى الله عليه وسلم – "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره[١]".

ومن الأحكام المؤدية إلى إيجاد الدين وتكوينه وجوب الإيمان بأركان الإسلام الخمسة التي بينها النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث "بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا"[٢].

كذلك سائر الأحكام التي تؤدي بتشريعها إلى إقامة الدين وصيانته، وحفظه وبجانب الأحكام التي شرعها الله عز وجل لإيجاد الدين شرع أحكاماً أخرى مقصود بها أن تحفظ الدين وتكفل بقاءه، وتحميه من أي لون من ألوان العدوان عليه من هذه الأحكام تشريع الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الدين الذي تؤمن به الأمة ورد اعتداء على أرض الوطن كما أن من

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم – ١٨/١ رواه مسلم كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله ٢٢٤/٤.
(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤٥١٥/٨.

الأحكام التي بها حفظ الدين أيضاً عقوبة المرتد عن دين الإسلام، فإن الدين هو الأساس الذي يجب أن يبنى عليه المجتمع وتسير علاقات الناس بعضهم ببعض على حساب ما بينته ووضحته الشريعة من أحكام منظمة لهذه العلاقات، ومن هذه الأحكام أيضا التي تحفظ الدين من العدوان عليه عقاب الجهلة الذين يزجون بأنفسهم في مجال الإفتاء عبر مواقع التواصل في أمور الدين بغير علم فهؤلاء يضلون الناس ويضرونهم بتشويش الأحكام ويفتونهم بغير علم وعلى جهل فيجب أن يعاقبهم الحاكم(١).

كذلك كفلت الشريعة الإسلامية الغراء حفظ العقول بالتشريعات التي حرمت المسكرات وكفلت حفظ المال وتوفير الأمن له بتحريم الاعتداء على مال الغير وجعلت عقوبة قطع اليد في جريمة السرقة، ومن أهم الأحكام الشرعية الأحكام التي تؤدي إلى حفظ النفس، وصيانتها عن أي نوع من أنواع التعدي، فنجد أن الشريعة الإسلامية كما أباحت للإنسان المأكولات، والمشروبات، والملبوسات وهذه أمور ضرورية لاستمرار الحياة حدد وبين عقوبات زاجرة تهدف إلى صيانة وحفظ الحياة وتحقيق الأمن لها بالقصاص من القاتل وعقوبة من يتعدي على امرأة حامل فيتسبب في إسقاط جنينها،وأمن الأفراد على أعراضهم حرصت الشريعة الإسلامية بحث الناس على العفة وتحبيب الشباب في الزواج قال – صلى الله عليه وسلم – "..... من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء"(٢).

كذلك عقوبة من يتعدي على العرض بالفعل أو بالاتهام الباطل بدون دليل أو بينة، ونجد أيضا من الأحكام الشرعية تحقيق الأمن القومي المؤدي إلى أن يأمن الفرد على دينه ونفسه وعرضه وعقله، وماله فكل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن القومي يكون محظوراً سواء أكان داخلا

(١) ينظر: سبل السلام للصنعاني ٢٠٧/٤.
(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٥٠٦٦/١ رواه مسلم ١٤٠٠/١.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

فـي مجـال العمـل العلمـي أم الفنـي أم الأدبـي، وسـواء أكـان عـن طريـق مواقـع التواصـل أو التكنولوجيا الحديثة والانترنت أم غيرهما.

كذلك حرم الإسلام ما يخل بالصحة العامة فإن الشريعة الإسلامية تدعوا إلى تحصيل القوة في كافة أشكالها للأفراد والدولة قال تعالي: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فكلمة قوة"[١] هنا تشمل كل أنواع القوة سواء قوة عسكرية أم علميه أم جسدية، لذلك قال – صلى الله عليه وسلم – "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"[٢].

كما حث الإسلام على تحصيل المنافع للناس بقوله – صلى الله عليه وسلم – "أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ...." [٣]. كما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالتداوى فقال عليه الصلاة والسلام: "تداووا عباد الله فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله"[٤]. وهذا الحديث يدل على الحفاظ على الصحة الفردية والصحة العامة، لجميع أفراد الأمة، فذلك كله يجب صيانته عن كل ما يؤدي إلى نقيضه.

كما أن أحكام الإسلام تحفظ الأمن القومي، وتحفظ الصحة العامة، فإنها كذلك أيضاً تحفظ الأخلاق من أية شائبة يراد بها أن تشوب الخلاق الفاضلة التي حثت الشريعة الإسلامية على التخلق والتحلي بها، كالصدق، والأمانة، والعفة، وحسن المعاملة واحترام حقوق الآخرين وغيرها من مكارم الأخلاق، فأي عمل ينشر عبر مواقع التواصل والوسائل الحديثة من التكنولوجيا يؤدي إلى نشر العادات السيئة كقول السوء، أو إشاعة الفاحشة أو ما يتنافي ومكارم

(١) سورة الأنفال من الآية رقم ٦٠.

(٢) الحديث رواه مسلم في كتاب القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٢٠٥٢/٤، رواه ابن تيمية في مجموع الفتاوى عن أبو هريرة ٧٣/٨، وسبل السلام للصنعاني ٢٧/٤.

(٣) باب الحديث السابق نفس التخرج السابق.

(٤) الحديث صحيح رواه الأربعة ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي حذيفه ٢٣١٩/٥.

الأخلاق عامة فهو ما يدخل في مجال المحظور وأوجب الإسلام عقوبة الداعين والمروجين للأخلاق السيئة والإشاعات المغرضة من أفراد المجتمع، الذي يجب أن يكون نقيا من كل سوء وشائبة تمس الأخلاق الفاضلة أو تسيء إلى السلوك القويم الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية وكل الشرائع الإلهية على وجه العموم.

فيجب أن يكون استخدام التكنولوجيا الحديثة والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي للنفع العام أو الخاص على كافة المستويات والأنشطة سواء ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وكل مجال من مجالات نشاط الفرد والمجتمع والدولة فهذه رسائل لا يقتصر تأثيرهما على المستويات المحلية، وإنما يتعدي إلى التأثير على المستوي العالمي الذي تطمع ونطمع في أن يسود السلام بين ربوعه ونشر الفضيلة والأخلاق الحميدة بين أرجائها.

الضابط الخامس: فنهي الله تعالى عن البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا ينظر أو يطلع على ما ستره الله من أمور الناس. ولا ينبغي للمسلم أو حتى الحكام تتبع عورات الناس ولا البحث عن السرائر ابتغاء الظهور على عيوبهم وما يخفونه من أمور دينهم ودنياهم ولكن على المسلمين أن يقتنعوا بما ظهر لهم من أمور الآخرين، ولا يقحموا أنفسهم في خصوصيات الآخرين وسرائرهم، وها هو عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حدث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له، ولأن عمر – رضي الله عنه – لم يشاهده سكرانا فقد أراد أن يتأكد إن كان ما ينقل عن أبي محجن صحيح أم خطأ فانطلق عمر – رضي الله عنه – حتى دخل عليه فإذا هو وحده وليس عنده إلا رجل[1]. فقال أبو محجن: "يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك فقد نهاك الله عن التجسس، فقال عمر: ماذا يقول فقال له زيد

(١) ينظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ص٣١٤.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم – رضي الله عنهما – صدق يا أمير المؤمنين هذا من التجسس فخرج عمر وتركه، وهذه القصة تدلنا على عدم التجسس وإن الإنسان طالما كانت معصيته بينه وبين الله ولم يجاهر بها فليس لأحد حتى لو كان خليفة المسلمين أن يتجسس عليه.

وعن زيد الجهني قال: "أتي ابن مسعود – رضي الله عنه – فقيل: هذا فلان تمطر لحيته خمراً، فقال عبد الله – رضي الله عنه – أنا قد نهينا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا شيء نأخذ به[١].

يعلمنا ابن مسعود – رضي الله عنه – أن المسلم لا يتجسس على إخوانه المسلمين، ولا يتتبع عوراتهم ويأخذ بظاهر أحوالهم ويترك لهم مساحة من الخصوصية وستر الله تعالي عليهم[٢].

وعندما جاءه هذا الرجل يفطر الخمر من لحيته لم يحكم عليه بشرب الخمر لأن تساقط الخمر على لحية الرجل ليس قرينة ثابتة بأنه شرب الخمر وتتعب الأمر عن وجهة نظر ابن مسعود – رضي الله عنه – يعتبر من التجسس المنهي عنه، ولا يحكم عليه بالعقوبة وما يقتضيه شرب الخمر من حد أو تعزير أو غيرها، وفي هذا الحديث نهي عن تتبع عورات المسلمين وخصوص حياتهم واكتشاف ما يخفونه.

<u>الضابط السادس</u>: لا يجوز التعدي على الحق المالي للمؤلف، وذلك لأن المؤلف بذل جهده العقلي في مؤلفه، وهذا أخذ منه وقتاً وجهداً، وكل هذا الجهد والوقت المبذول في العمل يستحق المقابل المالي الذي يقدر بحسب قيمة العمل سواء كان قليل أم كثير بخلاف أثره على الفرد أو المجتمع، ومادام العمل الأدبي أو الفني أو العلمي له قيمة مادية، فإن هذه القيمة المادية

(١) رواه الألباني في صحيح أبي داود عن زيد بن وهب الجهني صحيح أبي داود ٤٨٩٠.
(٢) الدرر السنيه

حق لصحبه، والاستفادة المادية من هذا العمل لغير صاحبه دون إذن منه فهذا يعد من أكل أموال الناس بالباطل، وهذا نهي عنه كما قال: "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"(١). كما بين الرسول – صلى الله عليه وسلم – عدم جواز أكل مال الغير إلا إذا طاب نفسه فقال – عليه الصلاة والسلام – "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه"(٢).

الضابط السابع: عدم جواز إعلان الوصاية لأجل الحرب، فالإسلام دين السلام يدعوا إلى المحبة والتآلف والتعاون بين أفراد الجنس البشري في طريق خير الدنيا والآخرة لكل فرد من أفراد البشر" "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم"(٣). والحرب في الإسلام لا يلجأ إليها إلا اضطرار للدفاع عن العقيدة أو الوطن فقال تعالي: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين"(٤). فإن النصوص الشرعية بينت على أن ملاقاة الناس بوجه سهل منبسط كأحد أنواع الصدقات "الكلمة الطيبة صدقة" وقال – صلى الله عليه وسلم – "لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق"(٥). فالدعوة إلى الحرب من أجل الحرب لا للدفاع عن العقيدة والوطن غير مشروعة في الإسلام فيكون إذن من الضوابط الشرعية عدم الدعاية من أجل الحرب غير المشروعة.

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٨٨.

(٢) الحديث رواه الدار قطني من طريق مقسم عن ابن عباس وفي إسناده العرزمي وهو ضعيف رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي إشادة حسن وحرمت أبي حميد أصح ١٢٣٢/٢.

(٣) سورة الحجرات الآية ٣.

(٤) سورة الممتحنة الآية ٨.

(٥) ينظر: سبل السلام للصنعاني ١٦٨/٤.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

أيضا لابد أن يستشعر المرء أن تلك الوسائل الحديثة من التكنولوجيا نعمة من نعم الله تعالي تستوجب علينا شكره بعدم معصيته ومخالفة أمره فهو الواهب المنعم الذي سخرها لنا بفضله وكرمه فقال تعالي: "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"(١).

ومن مقتضيات شكر النعمة أن يستخدمها المرء فيما يرضي الله واياه لا فيما يغضبه ويعصيه ويتجنب أن يستخدمها في معصيته وسخطه، وأن يتذكر دائما عما تجترحه جوارحه من أفعال وأقوال قال تعالي: "يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين"(٢).

قال قتادة: ابن آدم، والله إن عليك لشهودا غير منهمه فراقبهم واتق الله في سرك وعلانيتك فإنه لا يخفي عنه خافية، والظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله، فعلى المرء أن يتقي الله في كل ما يتكلم به أو يكتبه أو ينظر غليه أو ينشره، وليحذر من نشر السوء والفاحشة وإقامة العلاقات غير المشروعة، وقد حدثت مآس وانتهاك للأعراض نتيجة التساهل والتمادي في تلك العلاقات وليحذر وعبد الله عز وجل بقوله: "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون"(٣).

وأن يكون المستخدم لتلك الوسائل مشعل خير وهداية وإصلاح فيكون له من الأجر والثواب بقدر ما ينتفع به من تواصل معهم ونشر الخير بينهم وليحذر أن يكون مبعث شر

(١) سورة الجاثية الآية رقم ١٣.
(٢) سورة النور الآيتان رقم (٢٤، ٢٥).
(٣) سورة النور الآية رقم ١٩.

ومعصية وإفساد فيكون عليه من الوزر بقدر ما أفسدهم وأغواهم قال تعالي: "ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون"(١).

وقال – صلى الله عليه وسلم –"من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينتقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".

قال الإمام النووي – رحمه الله – "من دعا إلى هدي كان له مثل أجور متابعيه، وإلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتداه أم كان مسبوقا إليه ولو كان تعلم علم أو عباده أو أدب أو غير ذلك، وكم من أناس نشروا الخير والدعوة والعلم النافع ونصرة الحق والدفاع عن المستضعفين ولا تزال حسنات تتوالي في موازينهم وهم في قبورهم، وأناس آخرون – نسأل الله العافية – لا تزال السيئات تترى عليهم جزاء ما نشروه من فساد فكر وانحلال خلقي وتأييد للظلم والظالمين، إن التسرع في نشر الأخبار الكاذبة أو غير الموثوقة ونشر الإشاعات المغرضة المدمرة هي من آفات استخدام تلك الوسائل الحديثة، وهذا ما ينبغي الحذر منه لما بسببه من زعزعة الأمان الاجتماعي وإثارة الشك والريب والبغضاء بين أفراد المجتمع. قال تعالي محذراً من السلوك الشائن البغيض والله عز وجل يقول "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذي يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا"(٢). وقال أيضا: "ولا تقف ما ليس

(١) سورة النحل الآية رقم ٢٥.
(٢) سورة النساء الآية رقم ٨٣.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا"[١] كما حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من هذا السلوك بقوله: "كفي بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع"[٢].

فالواجب تسخير وتطويع هذه الوسائل الحديثة في مجال الدعوة إلى الله تعالي، وأصبحت تعد من الضروريات الدعوية، ومنبراً إعلامياً من منابرها في عصرنا الحاضر، وأصبح بمقدور كل فرد مستخدم أن يعيد وينشر ما يقوله ويذكره العلماء الثقات من الفوائد والحكم والأحكام الشرعية والأفكار البناءة عبر هذه التقنيات والرسائل الحديثة بكل أشكالها فيصل مداها بمشيئة الله تعالي إلى كافة الأقطار فبنشر أشياء صادقة هادفة من قلب مخلص قد يسلم ويهتدي أناس كثيرون بيننا وبينهم مسافات شاسعة وبهذا تنشر كلمة الحق لتبلغ الآفاق.

حرية الرأي والتعبير عنه وضوابطه في النظم الوضعية

هذه الضوابط الشرعية لاستخدام الكمبيوتر والانترنت، التي ذكرتها ووضحت أساسها في أحكام شريعة الإسلام،هي التي أكدت عليها النظم الوضعية،فقد رأيتها في نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكذا في اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية المنعقدة عام ١٩٦٦م.

وقد حرصت على الإطلاع عليهما قبل أن أكتب في الضوابط الشرعية لأساس الكمبيوتر والانترنت، وتبين أن ما اهتدت إليه البشرية على المستوي العالمي مفكريها من الضوابط في هذا المجال، موجود في أحكام شريعة الإسلام منذ أكثر أربعة عشر قرنا من الزمان، وسأعرض هنا في ختام الكلام عن الضوابط الشرعية لاستخدام الكمبيوتر والانترنت، ما هو موجود في الإعلان

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦.

(٢) الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٣١٣/٢.

العالمي لحقوق الإنسان اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية التي انعقدت في عام ١٩٦٦م لنري أن الضوابط وجدت فيهما موجودة في أحكام الشريعة الإسلامية، كما سبق بيانه في هذا البحث.

نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة رقم ١٩ على أن "لكل إنسان الحق في حرية الرأي وحرية التعبير، وهذا الرأي يتضمن اعتناق الآراء بدون تدخل يلتمس ويتلقي وينقل المعلومات والأفكار من خلال أي وسيلة إعلامية، وبغض النظر عن الحلول السياسية.

ومن الواضح أن هذا النص يبين أن للفرد حقين مرتبطين ببعضهما:

الحق الأول: هو حرية الرأي، والتعبير عنه بأي وسيلة إعلامية ويتضمن هذا حق اعتناق أي رأي أو معتقد دون تدخل إرادة أخرى في هذا الخاص.

الحق الثاني: هو تلقي المعلومات والأفكار، ونقلها من خلال أي وسيلة إعلامية دون أن تحول الحدود السياسية بين الفرد وممارسة حقه في ذلك.

لكن هذين الحقين ليسا مطلقين من كل القيود بحيث يكون للفرد الحرية تخلون من المسئوليات والواجبات، بل لابد من وجود بعض القيود التي تؤدي إلى تحقيق مصالح أخري متصلة بحق حرية الرأي والتعبير عنه، وهذا ما نظمته بالتفصيل اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية المنعقدة عام ١٩٦٦م، والتي نصت على ما يلي:

١- لكل فرد الحق في اتخاذ الآراء دون تدخل.

٢- لكل فرد الحق في حرية التعبير عن الرأي، وهذا الحق يشمل حرية البحث المعلومات أو الأفكار من أي نوع، واستلامها ونقلها، بغض النظر عن الحدود إما شفاهة أو كتابة، أو طباعة، سواء كان ذلك في قالب فني أو بأي وسيلة أخري يختارها.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

٣- ربط ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة (٢) من هذه المادة بواجبات ومستويات خاصة، وعلى ذلك فإنها قد تخضع لقيود معينة، ولكن يجب أن يتم ذلك بالاستناد إلى نصوص القانون فقط، والتي ستكون ضرورية.

أ- من أجل احترام حقوق وسمعة الآخرين.

ب-من أجل حماية الأمن القومي، أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الأخلاق، وحظرت المادة رقم (٢٠) من هذه الاتفاقية التعبير عن الرأي في الحالات التي تؤدي إلى الإضرار بالمجتمع الدولي فنصت على أنه:

١- تمنع بحكم القانون كل دعاية من أجل الحرب.

٢- تمنع بحكم القانون كل دعوة للكراهية القومية، أو العنصرية، أو الدينية، شأنها أن تشكل تحريضا على التمييز أو المعاداة، أو العنف.

ومن هذا يتبين أن هذه الاتفاقية تقرر مبدأ حرية الرأي والتعبير عنه بكافة الوسائل، ومع أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نص على هذا فإن هذه الاتفاقية فصلت أكثر، فذكرت التعبير الشفهي، والكتابي، سواء أكان على شكل فني أم لا، فيمكن للشخص أن يعبر عن رأيه في المؤلف العلمي، أو الخطابة في الاجتماع العام، ويدخل في نطاق هذا الحق التعبير عن الرأي بواسطة الكمبيوتر والانترنت بلا شك.

وقد بينت الاتفاقية أن هذا الحق يخضع لبعض الضوابط حتى لا يكون هذا الحق حقا مطلقاً، يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية على الفرد أو على المجتمع، فوضحت أنه:

١- لا قيود على مبدأ حرية الرأي، فللفرد أن يعتنق أي رأي دون تدخل، وبلا قيد، لكن القيد يمكن أن يفرض فقط على التعبير عن الرأي.

٢- لا يجوز أن يفرض أي قيد على حرية التعبير عن الرأي إلا بمقتضي قانون فليس من حق السلطة التنفيذية أن تصدر قرارات تشكل قيدا على هذا سواء أكان قرار السلطة التنفيذية على شكل لائحة تنفيذية أم لوائح

٣- يجب أن تكون القيود التي تفرض على حرية التعبير مستهدفة أغراضًا محددة هي:

أ-احترام حقوق وسمعة الآخرين، وهذا من الأمور الأساسية، لأنه لا يجوز حق ممارسة التعبير عن الرأي على حساب حقوق الآخرين وسمعتهم، فليس أن يكون سب وقذف الآخرين مسموحا به في نطاق ممارسة هذا الحق، فإن تهديد حقوق أخرى أهم للإنسان، مثل حق عرضه وشرفه، وهو الحق الذي اتفاقية واضحا في أحكام المادة رقم (١٧) التي تقرر أنه: "لا يجوز التدخل بشكل تعسفي، أو غير قانوني في خصوصيات أحد، أو كما لا يجوز التعرض بشكل غير قانوني لشرفه وسمعته".

ت-حماية الأمن القومي، والنظام العام، والصحة العامة، والأخلاق.

والنظام العام له ثلاثة عناصر في القانون الإداري وهي: الأمن العام، والصحة العامة، وقد اشتمل هذا النص على هذه العناصر الثلاثة مضيفا إليها الأخلاق.

٤- حظرت الاتفاقية كل دعاية من أجل الحرب، وكل دعوة للكراهية القومية أو الدينية، التي من شأنها أن تشكل تحريضا على التمييز العنصري، أو العنف.

(ISSN: ٢٣٥٦ - ٩٤٩٢)

والحظر بالنسبة للدعاية للحرب لا يسري إلا على الحرب العدوانية، أما الحرب تحرير الوطن من العدو والمحتل له، والدفاع عن الوطن فهي جائزة بحكم ميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر الحرب مع جواز الحرب الدفاعية(١).

ثم أما بعد، فقد تبين من هذا البحث أن الضوابط الشرعية لاستخدام الكمبيوتر والانترنت أو حرية الرأي والتعبير عنه موجودة في أحكام شريعة الإسلام، قبل أن يتوصل إليها المفكرون في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية الحقوق المدنية والسياسية المنعقدة في عام ١٩٦٦م، وهو ما يبين أن البشرية كلما ارتقت في نظمها وقوانينها اقتربت من النظام السامي الذي جاء به الإسلام منذ أكثر من أربعمائة وألف سنة، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

(١) التعسف في استعمال حق النشر، دراسة فقهية مقارنة في الفقه الإسلامي والوضعي، للدكتور عبد الهادي النجار، دار النهضة العربية، ص٣٣-٣٦.

مصادر البحث

١- القرآن الكريم.
٢- التجارة الإلكترونية من منظور إسلامي، ورقة مقدمة من الدكتور محمد عيد عمر، إلى الحلقة النقاشية الخامسة عشرة، المنعقدة بمركز صالح كامل الإسلامي بجامعة الأزهر في ٢٦ فبراير سنة ٢٠٠٠.
٣- الحماية القانونية لبرامج الحاسب الإلكتروني، للدكتور محمد حسام محمود
٤- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي.
٥- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي.
٦- شرح السنة، للبغوي، المكتب الإسلامي – بيروت.
٧- المجموع للنووي، شرح المهذب للشيرازي. مطبعة الإمام.
٨- الفارق بين المصنف والسارق، لجلا الدين بن عبد الرحمن السيوطي، رسالة ماجستير مع بحوث ندوة حقوق المؤلف التي نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي من ١-٢ يونيو سنة ١٩٩٦، الثاني.
٩- علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي، لعبد الوهاب خلاف.
١٠- سبل السلام، للصنعاني، دار إحياء التراث العربي.
١١- التعسف في استعمال حق النشر، دراسة فقهية مقارنة في الفقه الإسلامي والوضعي للدكتور عبد الله مبروك النجار، دار النهضة العربية.
١٢- الصحف اليومية.
١- الأخبار القاهرية.
٢- الأهرام.
٣- الوفد.